بلاط الشهـــداء

بعد ألف ومائتى عام

— ٨ —

تتمـــة

ويقول السير ادوارد كريزى : « إن النصر العظيم الذى ناله كارل مارتل على العرب سنة ٧٣٢ وضع حدا حاسما لفتوح العرب فى غرب أوربا ، وأنقذ النصرانية من الاسلام ، وحفظ بقايا الحضارة القديمة وبذور الحضارة الحديثة ، ورد التفوق القديم للأمم الهندية الأوربية على الأمم السامية »(١) ويقول فون شليجل فى كلامه عن الاسلام والأمبراطورية العربية : « ما كاد العرب يتمون فتح أسبانيا حتى تطلعوا الى فتح غاليا وبورجونيا . ولكن النصر الساحق الذى غنمه بطل الفرنج كارل مارتل بين تور وبواتيه وضع لتقدمهم حدا ، وسقط قائدهم عبد الرحمن فى الميدان مع زهرة جنده ، وبذا أنقذ كارل مارتل بسيفه أمم الغرب النصرانية من قبضة الاسلام الفتاكة الهدامة الى الذروة »(٢) ويقول رانكه : « إن فاتحة القرن الثامن من أهم عصور التاريخ ، ففيها كان دين محمد ينذر بامتلاك إيطاليا وغاليا ، وقد وثبت الوثنية كرة أخرى الى ما وراء الرين ، فنهض إزاء ذلك الخطر فتى من عشيرة جرمانية هو كارل مارتل ، وأيد هيبة النظم النصرانية المشرفة على الفناء بكل ما تقتضيه غريزة البقاء من عزم ، ودفعها الى بلاد حديثة »(٣) . ويقول زيلر « كان هذا الانتصار بالأخص انتصار الفرنج والنصرانية ، وقد عاون هذا النصر زعيم الفرنج على توطيد سلطانه لا فى غاليا وحدها ولكن فى جرمانيا التى أشركها فى نصره »(٤) : « على أن هنالك فريقا من مؤرخى الغرب لا يذهب الى هذا الحد فى تقدير نتائج الموقعة وآثارها ومن هذا الفريق المؤرخان الكبيران سسموندى وميشليه . فهما لا يعلقان كبير أهمية على ظفر كارل مارتل . ويقول جورج فيلى : « ان اثرة الكتاب الغاليين قد عظمت من شأن تغلب كارل مارتل على حملة تافهة من عرب أسبانيا ، وصورته كانتصار باهر ونسبت خلاص أوربا من نير العرب الى شجاعة الفرنج فى حين أن حجابا القى على عبقرية ليون الثالث امبراطور (قسطنطينية) وعزمه مع أنه نشأ جنديا يبحث وراء طالعه ولم يكد يجلس على العرش حتى احبط خطط الفتح التى أنفق الوليد وسليمان طويلا فى تدبيرها »(٥)

ونحن مع الفريق الاول نكبر شأن بلاط الشهداء ايما اكبار ، ونرى انها كانت أعظم لقاء حاسم بين الاسلام والنصرانية ، وبين الشرق والغرب ، ففى سهول تور وبواتييه فقد العرب سيادة العالم بأسره وتغيرت مصائر العالم القديم كله وارتد تيار الفتح الاسلامى أمام الامم الشمالية كما ارتد قبل ذلك باعوام امام اسوار قسطنطينية واخفقت بذلك آخر محاولة بذلتها الخلافة لافتتاح امم الغرب واخضاع النصرانية لصولة الاسلام ، ولم تتح للاسلام المتحد فرصة أخرى لينفذ الى قلب اوربا فى مثل كثرته وعزمه واعتزازه يوم مسيره الى بلاط الشهداء . ولكنه أصيب قبل وبعد بتفرق الكلمة ، وبينما شغلت اسبانيا المسلمة بمنازعاتها الداخلية ، اذ قامت فيها وراء البرنيه امبراطورية فرنجية عظيمة موحدة الكلمة تهدد الاسلام فى الغرب وتنازعه السيادة والنفوذ ؟

محمد عبد الله عنان

(١) Decisive Battles

(٢) Philosophie der Gesoleciiete

(٣) History of the Rebormation

(٤) Hist. de L,Aelmagne

(٥) Agyptine Empire

المستشرق برجستريسر

(Gotthelf Bergstraesser)

٥ ابريل سنة ١٨٨٦ — ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٣

للدكتور اسرائيل ولفنسون

مدرس اللغة العبرية بكلية الآداب

وقع نظرى أثناء مطالعتى فى الجرائد اليومية التى وصلتنى من المانيا على خبر لم يوضع فى مكان بارز كأنه ليس من الاهمية فى شىء ، وورد فيه نعى جوتهلف برجستريسر أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونيخ ، سقط أثناء رحلة رياضية فى جبال الالب من قمة جبل جلوكنر الى هاوية توفى فيها على الفور ، لو وقع هذا الحادث منذ سنوات قليلة لكان قد وضع فى مكان أبرز ، وعلى حالة تلفت القراء أكثر مما هو فى جرائد هذه الايام ، لأن المانيا الحالية ليس فيها من يعبأ كثيرا بمن توفى من العلماء المستشرقين ، ولكنى روعت لهذا الخبر الذى أدمى قلبى وملأه حزنا وأسى

كان علم الاستشراق قد قطع شوطا بعيدا فى أواخر القرن الماضى فى جامعات اوربا على العموم ، وفى المانيا خاصة حتى وصل ببحوث نولدكه وجولدسيهر ويت وبستنفلد وليتش وغيرهم الى اوج مجده ثم أخذ بعد انتهاء الحرب العظمى ينحدر من قمة الجبال الى بطون الوهاد ويتضاءل شيئا فشيئا